

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اسْتَهَيْتُ الْأَزَادَ ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهَزُ مَحَالَهُ حَتَّى أَحْلِي الكَرْنَ ، فَإِذَا أَنَا بِسَوَادِي يَسُوقُ بِالْجَهْدِ حِمَارَهُ ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ أَبَا زَيْدٍ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتُ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتُ؟ وَمَتَى . أَنَسَانِيكَ أَلْ طَوْلُ الْعَهْدِ ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابَ كَعَهْدِي ، أَمْ شَابَ بَعْدِي ؟ فَقَالَ : قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُصِيرَهُ اللَّهُ إِلَى جَنَّتِهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، وَمَدَدْتُ يَدَ الْبِدَارِ إِلَى الصِّدَارِ أُرِيدُ تَمْزِيْقَهُ ، فَقَبَضَ - السَّوَادِي عَلَى خَصْرِي بِجَمْعِهِ ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلَى الْبَيْتِ نَصِبْ غَدَاءً ، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شَوَاءً ، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ أَلْ وَطْعَامُهُ أَطْيَبُ ، وَعَظْفَتُهُ عَاطِفَةُ اللَّحْمِ ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَاءً يَتَقَاطَرُ شَوَاؤُهُ عَرَفًا ، فَقُلْتُ: افْرَزْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذَا الشَّوَاءِ ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُلُوءِ ، وَانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْزَاقَ الرُّقَاقِ وَرُسْ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ مَاءِ السَّمَاقِ ، فَاْنَحْنِي الشَّوَاءَ بِسَاطُورِهِ ، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الْحُلُوى زِنْ لِأَبِي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِ بِنَجِ رَطْلَيْنِ؛ فَهُوَ أَجْرَى فِي الْحُلُوقِ ، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعَدْتُ ، مَا أَحْوجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعِّشُ بِالتَّلْجِ ، اجْلِسْ يَا أَبَا زَيْدٍ حَتَّى نَأْتِيكَ بِسَقَاءٍ ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوَادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَاءَ بِإِزَارِهِ ، وَقَالَ: أَيْنَ تَمْنُ مَا أَكَلْتُ ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ أَكَلْتُهُ ضَيْفًا ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَاءُ : هَاكَ ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقْدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِدَاكَ الْقُرَيْدَ ،